

الاضطهادات كما يراها أحد هوغونو منطقة المونتوبان

في العشرين من آب من العام 1685، دخلت الفرق العسكرية بأعداد كبيرة إلى مونتوبان، وتم إسكانها في بيوت السكان البروتستانت. وبسماح تام من أسيادهم، قام الضباط والجنود بالقتال بعنف وفوضى. كان السكان بكاملهم ينتمون إلى الديانة الإصلاحية، ومن دون أي تمييز أكان في العمر أو في الجنس عانوا من التهديدات ومن الاعتداءات ومن النهب لممتلكاتهم، بحيث أن المدينة عوملت على أنها مدينه متمرده تم إخضاعها.

أما الرجال النبلاء، المعفيين، بسبب مكانتهم، من إسكان أهل الحرب، فقد تم إئثارهم دون أي تمييز، والذين من بينهم، استطاعوا بنعمة الله أن ينعموا بالبقاء أوفياء لديانتهم، فإنه تم تدميرهم بشكل كامل.

في السادس والعشرين من آب، تم نهب منزلي بعنف كبير لدرجة أنه تم تجريدي في أيام قليلة من كل ثروتي التي كان الله قد أنعم بها عليّ. بعد قليل [...] تم ملئ منزلي بالضباط والجنود والأحصنة. وقد استولوا على كل غرف المنزل من دون أي تردد حتى أنني لم استطع أن أبقى على غرفة واحدة لي ولعائلتي. وقد كان من المستحيل أن أسمع هؤلاء البؤساء أنني مستعد لإعطائهم كل ما أملك من دون أية مقاومة. وقد قاموا بخلع كل الأبواب، وتكسير الصناديق والخزائن، مفضلين على أن يقوموا بتخريب ممتلكاتي بهذه الطريقة العنيفة على أن يفتحونها بالمفاتيح التي كنا قد سلمناهم إياها أنا وزوجتي راجين إياهم أن يستعملونها. وقد حولوا إهراءات القمح والطحين التي أملك إلى حطائر وقاموا بالدعس عليها بكثير من الوحشية؛ وكانت هذه المواد قادرة على إنتاج الكثير من الخبز من أجل تغذية أحفادي، ولكننا لم نستطع أن نوقف سخطهم العنيف، من دون أن يكون لدينا أي إمكانية لمنعهم من ذلك. لقد تم وضعي على الباب أنا وزوجتي، التي كانت على قاب قوسين من أن تؤد، كما وأولادي الأربعة. ولم نستطع أن نأخذ معنا إلا سرير صغير وبعض الثياب لإبني الوليد. كانت الطريق ملأى بالناس الذي كان فرحين من إنه تم نهبنا، لم نستطع لبعض الوقت أن نذهب أبعد من الباب، وكان الجنود يقذفون بالمياه علينا من الشبايبك وذلك للإمعان أكثر في إذلالنا ونحن في هذه الحالة الحزينة

ابتداءً من هذا الوقت، هجرت منزلي وأملاكي التي نهبت كلها، من دون أن أعلم أين أجد ملجأ. هذا الوضع كان ليزداد سوءاً بوجود زوجة تنتظر أن تلد بين لحظة أو أخرى، وأطفال صغار جداً منهم من لم يكن بعد قادرًا لا على السير ولا على الكلام. لم يكن لدي إلا السماء لأنتظر منها الحماية.

مذكرات صمويل دو بيشيل، ترجمت إلى الفرنسية من الإنكليزية، تولوز، جمعية الكتب الدينية، 1878، ص 27 – 31.